

## صفحات من الذاكرة

● الرعيل الأول في الكويت تخضروا فترتي ما قبل النفط وما بعده، فقاوسا من الائنتين وذاقوا حلاوتها، عملوا وجاهدوا وتدرجوا، رجالا ونساء، إلى أن حققوا الطموح أو بعضا منه، ومهما اختلفت مهنتهم وظروفهم، لكن قاسما مشتركا يجمعهم هو الحنين إلى الأيام الخوالي، «القبس» شاركت عددا من هؤلاء الأفاضل والفاضلات في هذه الاستكناة.

خالد حمادة:

## ولدت في البر وترحلت بين البراري دون جوازات أو حدود

للعلاج البواسير، وهي من النباتات الطبية. وقال: كانت أرضنا غنية بهذه النباتات، كم كنت اتقن أن تستغل لقيام المجتمعات الكويتية القديم عن طريق صناعات دوائية على أسس علمية، أن أرض الكويت غنية كانت لو عرفنا قيمة نباتاتها.

سيد ياسين

وتحدث عن أشهر معالج لكثير من الأمراض وهو سيد ياسين، الذي خدم المجتمع الكويتي القديم عن طريق «البامعة» كان يكتب وريقات فيها آيات قرآنية وأدعية، بهذه القرءات وعلى بعض الفواجل والكاسات شفي الكثير على يده المباركة.

قال: سيد ياسين بن الرفاعي الرجل المؤمن الصالح صاحب النفسية الطاهرة، مرضت فرس لنا كانت غالية عند والدي، ذهب إليه فقرا على فنجان فيه ماء، وقال لوالدي: انت يا محمد حماد اشرب الآن، شرب والدي وهو في الصي القسلي، وفرسنا في صحراء الملح شفيت بإذن الله بعد قراءة سيد ياسين، واما لدغة العقرب فكان الطبيب الشعبي يربط أعلى مكان اللدغة ويشقق الجلد ويمص الدم، ثم يوضع مكانه قوم، ولم يكوى بالمعبر (مسلة تخاط بها الأشعة والخياش، وهي كالإبرة)، ولا تنسى طبيعنا الشعبي عبدالعال العتيبي الجبر، الذي عالج الكثير، وام جبل العتيبية كانت تقرا على الأولاد ومن الله الشفاء وتركب بعض الأدوية من أعشاب البر.

بول الإبل

وتحدث عن علاج قام به وله فوائد أخرى من هذا الحيوان الذي يرعى في المراعي الطبيعية وخاصة النباتات الشوكية الغنية بالبروتين والبرق والبروث، والرغل والقيصوم والتمام، فهذه النباتات تعطي اللبن الغذاء الرئيسي للإنسان له رائحة طيبة، ومن أقر هذه الأعشاب تجد لحمها من أطيب اللحوم وأقواها غداء.

وقال: حالة المرعى والغذاء، ونوع السلالة، والمناخ وصحة الحيوان، وبالنجار كان بول البعير علاجا وانا عولجت وشفيت وذلك عندما كان عمري ١٠ سنوات حيث شعرت بالحمى في

بطني فاخذتني والدي من وارة إلى المستشفى الأمريكي على ظهر بعير، ولم استقد منه، فإزداد الألم ورجعنا البيت فاعطوني بول ناقة صغيرة لم تلد بعد اسمها «لمعة»، شربت ٤/١ كيلو غرام بعد لحظات لم أشعر بالألم، من الإنسان الدوام وعلى الله الشفاء.

معارك والدي

وذكر عن والده، انه اشترك في معركة الصريف في عام ١٩٠٠م، وكان عمره سبعة عشر عاما، وبعدها جعله الشيخ مبارك الصباح من المولكين بجمع الزكاة من الكويتيين، وفي معركة هدية ١٩١٠م وقع في الأسر، واما الجهراء ١٩٢٠م فقد اصيب بطلقتين رجح إلى الكويت سيرا على قدميه، واشترك في بناء السور الثالث.

وقال: كان غيصا مع ابن بشر، ثم اصبح نوخذة، ورافق الرومي، الطواش المعروف، وشدني والدي رحمه الله إلى الشعر أخذت أجيد نظمه حتى قلت هذه القصيدة: «ما حلا لقال شب لنا النار هات الأواني والمعامل تقري قلل مويه البن وزيدها بهار والماء قدير من أول السيل راوي»

في خايغ ذكره من كل دوار عقب المطر، قفر ولا أحد نزل قسبي

في دلال شاميات حطن على النصار.

عوائل أبو حليقة

الشمالان - الرومي - الجابر - الشويط - الرضبان - الجري - صباح - العصفور - السهور - الطرجم - الخرينج - البالود - علي بن فلاح - العمر - مسفر - الحمادة - البياتي - عامر - الفهال - المحيسن - وفي الختام ذكر سعود الحمادة التي حارب مع الفلسطينيين ١٩٤٨م، وفهد بن الحمادة المشهور براعي الإبل، واما والده محمد فهد من نواخذة الغوص، وركب معه ابنة عمه عبدالله تبابا، ومن ثم غيصا مع أخيه سلمان.

القرى الساحلية وفيها بيوت من الطين منها قرية القنطاس، والفنيطيس، والفحبحيل، وابو حليقة والمنقف، والشعيبة، أما من سكان الكصور، «ابو حليقة»، الغنية بالآبار التي تزعب منها المياه باللدلو إلى المشعاب، مزارع كانت تصدر الطعام والخيار والبطيخ إلى الكويت، ازلت كلها موقعها كان موقع المخيم الكشفي شمالي نادي الساحل.

وقال: ابو حليقة منبع السدر وموضع اشجار الزيزفون تعرف في الكويت بشجرة الكنار (النقي)، كانت امراة عجوز تملك ارضا مسورة فيها من السدر تسمى «حسنة»، كانت كريمة العطاء من ثمار الزيزفون، كان الناس يجمعون اوراق السدر تجفف وتنسحق ويغسل بها شعر المرأة لتنظيفه عوضا عن الصابون، وكنا نلتقط ورق النبق وازهاره ونغليها مع الشاي ونشربها لتخفيف الآلام العصبية ووجع الرأس، وشجرة ابو حليقة خالصة من الشوك، ولحاح الزيزفون علاج للاسماك.

أعشاب البر الطبية

وذكر حمادة بعض الاعشاب التي اتخذت لعلاج كثير من الامراض فقال: منها ابو عفين وهو نبات لونه اخضر مصفر يتواجد في الاراضي الرملية المحلية، وفي مجاري مياه الامطار، طارد للديدان، ونشمة شجيرة طولها حوالي المتر، تنمو مع نباتات الرمث، حبيزة تتواجد في المنخفضات والساحات المزروعة، نبات يؤكل مطبوخا، يستعمل في حالات الحمى، ومغلي الاوراق لتطهير الجروح، وتقرحات الجلد، ترشوت كنا نستعمله في حالات الاسماك كمادة مسهلة، يدل يستفاد من بذوره في حالات النزيف،

وامراض العين، والاسهال، وجعدة نبات صحراوي يكثر في البديدة مرا بطعم، له رائحة

الكصور

وتحدث حمادة عن لفظ لأهل البيادية «القصر» او الكصر وهو البيت المبني من الطين والحجارة، لا يسمونه بيتا لتمييزه عن بيت الشعر من الخيام.

قال: القصور «الكصور»، اسم يطلق على

■ أصيب والدي في معركة الجهراء وعاد إلى الكويت على قدميه.. وشارك في بناء السور الثالث

■ سيد قرأ على فنجان في القبلة فشفيت ناقتنا في صحراء الملح

■ عجز «الأمريكاني» عن علاجي فشرفاني بول الإبل



● من اليسار: سعود الحمادة ونائب جيهان وعبدالله ابن وردة أيام حرب فلسطين مع أبو حنيفة عام ١٩٤٨



● خالد حماد حمادة مع حفيده الصغير

مجموعة آبار في الجنوب بالقرب من هذه المناطق، وتسمى بـ«مشاشان الطويل» فيها حوالي اثنتي عشرة بئرا عذبة للشرب غربي واره وسميت بذلك لعمقها.

فريج العاقول

وعن السكن قال: سكنا فريج العاقول بالحي الشرقي، شاهدت شجيرات شائكة تعرفها «بشوكة الجمل» كانت تظهر في الصيف من أجود ما ترعاه الإبل وكنا نجففها ونخزنها وقودا، وأوراقها علاج للإسهال.

سكن والدي في هذه المنطقة لكي يرعى الإبل لأنها كانت غنية بالعاقول، والآن يوجد دوار العاقول يقطع فيه شارعاً أحمد الجابر، وجابر المبارك، وانتقلنا إلى المرقاب بعد أن ضاق بنا البيت لكثرة الإبل والنجاح، كان موقع بيتنا مكان التحرف العلمي الآن، تهدم البيت سنة الهدامة التي هطلت فيها أمطار غزيرة في عام ١٩٣٤ الموافق رمضان ١٣٥٣ هجرية، قام والدي بترميمه عدة مرات وكلما نزل المطر تهدم، فباع البيت بـ ٤٠٠ روبية واشترى بالمبلغ ١٠ نعجات ويعض الأتغام والإبل، والمشتري كان من أبناء المليفي الذي أصبح فيما بعد تديلاً بالأشغال، والتعديل هو المشرف على العمال.

ومن البيوت التي سكنا فيها بيت من الطين في أبي حليقة يسمى بالثلثين نصب في قالب خشبي يسمى بـ«ملين»، يترك في الشمس حتى يجف، وانتقلنا إلى خارج السور بسبب كثرة الحلال (الإبل والغنم). وتحدث عن بيوتهم في البر المصنوعة من الشعر أو الصوف الأسود يسمى بـ«بيت شعر»، وأفضل شعر الماعز

في مستهل لقائنا مع خالد محمد حماد حمادة العجمي قال: أنا ابن من ركب البحر فاصبح من نواخذته المشهورين، والدي رحمه الله سار في البراري، ولم يغب عن المعارك الكويتية منذ عهد الشيخ مبارك الصباح، أنا ابن من تعرض للأسر والعيش.

أضاف: نحن من آل ناجعة من قبيلة العجمان في الكويت ولد المرحوم والدي عام ١٨٨٣م في الحي الشرقي في حوطة المسباح، وبعد سنوات انتقلنا إلى المرقاب، وأنا من مواليد ١٩٢٥ الدكتور هو الذي قدر سنة الولادة بعد أن كشف عن راسي ورجلي وقال: عمرك (٤٢ سنة) في عام ١٩٦٧ سنة التسنين عندما ارادت وزارة الصحة معرفة أعمار الكويتيين، ولا اعرف كيف قدر العمر.

ولدت في البر بالقرب من الجبيل، ترحلت بين البراري نجت من الماء والعشب، كل شهر في مكان بعيدين أو قريبين عن برنا، لا جوازات، ولا حدود، ركبت البعارين على أرض الواسعة، وإذا ارادك صديق فانه يبحث عنك ولا يجده إلا بعد ١٠ أيام، وهذا يكون بالصدفة، والذهاب إلى البراري يسمى طارش «مسافر»، اكلت التمر واللبن والحليب فقط، وقليل من العيش «الرز».

وتذكر خالد حمادة جولاته في البر بحثا عن الماء وهذا الماء في البر يسمى «قطين»، كنا نلحق في هذا المكان ثم نرحل عنه.

وقال: اما القطينة «القطينة» فهي عذبة تظهر في فصل الربيع تصل إلى سبعة سنتيمترات، وأوراقها وسيقانها منقوشة بيضاء قطنية، وإذا شاهدنا «نجم سهيل» في سماء الكويت في شهر

ستمبر عرفنا أن الحرارة ولت وجاءت نهاية الصيف، ونقول: ذلك سهيل وكان العامة يقولون: «إذا ذلك سهيل تلمس النمر بالليل، أي تلمس التمر يشعر بالبرودة»، وإذا لبق أو طلع سهيل لا تأمن السيل.

وتحدث خالد حمادة عن مشاهدة هذه النجمة فقال: ننقل إلى أماكن أخرى لأن موسم الأمطار قد بدأ، وتكر طيور سهيل موسم هجرة الطيور الأفريقية التي تعود من الشمال وتحط في الكويت، وهي نفسها طيور الربيع، وتكر راجحا جنوبية تهب في الربيع في شهري مارس وأبريل مصحوبة بقليل من الرطوبة.

ملح.. منطقة في الظهر

وتحدث عن إحدى مناطق البدو الذين كانوا يتربلون فيها منها: ملح في منطقة الظهر جنوب الموقع وتبعد عن القنطاس عشرة كيلو مترات، كانت أرضا زراعية وفيها آبار صالحة للشرب وأشجار أثل وسدر، سميت بالملح لأن أرضها تحتوي على صخور بيضاء بلون الملح، وقال أحد الشعراء:

حَدَّثْتُ وَايْنَ مِنْ مَلْحِ الْحَنِينِ  
لَقَدْ كَذِبْتَ يَا نَائِقَ الظُّنُونِ  
وَشَأَقْ بِالْغَوِيْرِ وَمِيضِ  
بَرْقِ يُلُوحِ كَمَا جَلَا السَّيْفِ  
الْقَوَائِلِ

فأنت تلغين له شمالاً  
ودون هواك من ملح يمين

صبيحية.. محطة

القوافل

وقال: من الأراضي والصحاري المتوافر فيها ماء موضع بمنطقة العدان يسمى بصبيحية، فهي محطة القوافل، عبارة عن واحة في الجنوب، تبعد عن الديرة ١٠٠ كيلو متر، ومنطقة أخرى قريبة منها غنية بالآبار تسمى بـ«الصبيح» وغنية بالأعشاب والنباتات والأشجار.

وذكر آبيار الطويل عبارة عن

المواقيت

وعن مواقيت الصلاة قال: لصلاة الظهر إذا وصلت الشمس (أشعتها) بين جبانك أي تحت الجبهة قبل العينين عرفنا موعد الصلاة، وأما موعد العصر فتكون أشعة الشمس بالقرب من العين اليمنى، وتعتمد على ظلال العود أو الشجرة، والصبح قبل الشروق، والغرب بعد الغروب، والعشاء في الظلام، أو بعد رجوع الشاوي بغنمه، لأن الراعي لا يرجع إلا بعد صلاة المغرب مع دخول العشاء.